



## مظاهر الحياة الزراعية في العاصمة الإيرانية خلال القرن السابع عشر الميلادي

د/خفة البحيري<sup>(\*)</sup>

### ملخص البحث

اتسمت مدينة "أصفهان" أو "أصبهان" بالطابع الحضاري، وبتكسيبتها الاجتماعية وبدورها المهم في التاريخ الإيراني وتحتل مكانة سياسية وتحتضن مظاهر الحياة الزراعية، خلال القرن السابع عشر الميلادي وهي نقطة إلتقاء طرق التجارة الدولية. وقدسعى النظام الصفوي في تحديد مصادر الحياة الاقتصادية بمعالمها الثلاثة الزراعة والصناعة والتجارة، ومن المعروف أن المنتجات الزراعية هي الدعامة الأولى للغذاء وأحد الأنشطة الاقتصادية للأصفهانيين وما صاحبها من ثروة حيوانية وداجنة، من هذا المنطلق تضمن البحث الحديث عن الأراضي الزراعية في أصفهان بين الدولة والشاه والناس، والزراعة الأهلية في أصفهان تواجه العديد من المشاكل، وأن الزراعة الحكومية تعتبر منافس قوي للزراعة الأهلية في أصفهان، والحديث عن تعدد نظم التعامل بين الفلاح والمالك، وتطبيق نظم التعامل مع سكان أصفهان والمهاجرين الأرمن، وبيان أن اعتدال المناخ وخصوبة التربة سبب جودة محاصيل أصفهان الزراعية، والمدى الذي تتمتع به أصفهان من حيث منتجاتها الزراعية الصيفية والشتوية، كما تمتعت أصفهان بالعديد من الحبوب والبقوليات وتربية الحيوانات، ويعتبر عهد الشاه عباس الأول هو العصر الذهبي لأصفهان ماليا واجتماعيا.

### Abstract

The city of "Isfahan" or "Isfahan" was characterized by its civilized character, its social structure, and its important role in Iranian history. It occupies a political position and embraces aspects of agricultural life during the seventeenth century AD. It is a meeting point for international trade routes. The Safavid regime sought to define the sources of economic life with its three features. Agriculture, industry and trade. It is known that agricultural products are the mainstay of food and one of the activities The economic situation of the people of Isfahan and its accompanying wealth of livestock and poultry. From this standpoint, the discussion included talk about agricultural lands in Isfahan between the state, the Shah, and the people. Private agriculture in Isfahan faces many problems, and that government agriculture is considered a strong competitor to private agriculture in Isfahan, and talk about the multiplicity of systems. Dealing between the farmer and the landlord, applying systems for dealing with the residents of Isfahan and the Armenian immigrants, and explaining that the moderate climate and soil fertility are the reason for the quality of Isfahan's agricultural crops.

(\*) مدرس بكلية الآداب جامعة قناة السويس.

walmadaa aladhaa tatamatae bih 'asfahan min hayth muntajatuha alziraeiat alsayfiat walshatwiat ,kama tamatae 'asfahan bialeadid min alhubub walbuquliaat watarbiat alhayawanat,wyaetabaraeuhid alshaah eabaas al'awal hu aleasr aldhahabiu li'asfahan maliana wajjtimaeiaana .

The extent that Isfahan enjoys in terms of its summer and winter agricultural products. Isfahan also enjoys many grains, legumes, and animal husbandry. The reign of Shah Abbas I is considered the golden age of Isfahan, financially and socially.

## المقدمة

### التعريف بموضوع البحث:

أجمع المؤرخون والجغرافيون على أن الطابع الذي اتسمت به مدينة "أصفهان" أو "أصبهان" هو الطابع الحضاري، وتتسم أيضا بتركيبتها الاجتماعية، وهي عاصمة الدولة الصفوية، وذات دور مهم في التاريخ الإيراني وهي قلب النهضة الإيرانية، وتحتل مكانة سياسية واقتصادية كبيرة، وهي ونقطة إلتقاء طرق التجارة الدولية ولا يقل عن ذلك تمتعها بالمظاهر الثقافية.

وبما أن الاقتصاد هو عصب الحياة فهو عند الصفويين وسيلة لتعزيز مال الدولة وسلطة الحاكم، وسعى النظام الصفوي في تحديد مصادر النهضة الاقتصادية وحصولها بقطاعات ثلاث هي الزراعة والصناعة والتجارة في وقت نتج عن نقل العاصمة إلى أصفهان طفرة في زيادة عدد السكان ومن المعروف أن المنتجات الزراعية هي الدعامة الأولى للغذاء وأحد الأنشطة الاقتصادية للأصفهانيين وما صاحبها من ثروة حيوانية و داجنة، لذلك اقتصر موضوع هذا البحث على بيان مظاهر الحياة الزراعية في العاصمة الإيرانية خلال القرن السابع عشر الميلادي من هذا المنطلق تضمن البحث الحديث عن توزيع الأراضي الزراعية في أصفهان بين الدولة والشاه والناس، والزراعة الأهلية في أصفهان تواجه العديد من المشاكل، وأن الزراعة الحكومية تعتبر منافس قوي للزراعة الأهلية في أصفهان، والحديث عن العلاقة بين الفلاح و مالك الأرض الزراعية، وعن تعدد نظم التعامل بين بينهما وتطبيق نظم التعامل مع سكان أصفهان والمهاجرين الأرمن، وبيان نفرد أصفهان بجودة الانتاج الزراعي نتيجة اعتدال المناخ وخصوبة التربة سبب جودة محاصيل أصفهان الزراعية، و تنوع المنتج الزراعي على مدار العام من حيث منتجاتها الزراعية الصيفية والشتوية، كما تمتعت أصفهان بالعديد من الحبوب والبقوليات وتربية الحيوانات، ويعتبر عهد الشاه عباس الأول هو العصر الذهبي لأصفهان ماليا واجتماعيا .

### مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في الإجابة على سؤال: ما هي مظاهر الحياة الزراعية في العاصمة الإيرانية أصفهان. في القرن ١٧م، الحياة الزراعية.

**هدف البحث:**

يتمثل هدف البحث في الكشف عن مظاهر الحياة الزراعية في العاصمة الإيرانية أصفهان.

**- أهمية البحث:**

تشير أهمية البحث إلى الفائدة العلمية التي يقدمها البحث للمعرفة الإنسانية والمتمثلة في الكشف عن "مظاهر الحياة الزراعية في المجتمع الأصفهاني في عصر الشاه عباس الكبير في الدولة الصفوية.

**- منهجية البحث:**

تعتبر منهجية البحث هي مجموعة من الخطوات المنظمة التي يتم من خلالها بيان " مظاهر الحياة الزراعية في العاصمة الإيرانية أصفهان من خلال استخدام المنهج التاريخي الذي يعتبر الإطار الجامع لمعالم النهضة الزراعية والصناعية والتجارية في المجتمع الأصفهاني، ثم أكدت على المنهج العلمي بصوره المتعددة والمتداخلة بين الوصف والتحليل ومتابعة الأحداث وتطورها على وفق الزمان والمكان المتحقق في مدينة أصفهان الإيرانية.

**حدود البحث:**

تتضمن حدود البحث مجالات موضوعية ومكانية وزمانية.

- الموضوعية: مظاهر الحياة الزراعية في العاصمة الإيرانية أصفهان

- الزمانية: خلال القرن السابع عشر الميلادي.

- المكانية: مدينة أصفهان الإيرانية.

**تقسيم البحث:**

يتضمن موضوع البحث مظاهر الحياة الزراعية في العاصمة الإيرانية خلال الفترة ١٦٠٠

- ١٧٠٠م، بعد المقدمة أربعة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: الزراعة الأهلية في أصفهان وطبيعة أرضها ومناخها

ومواجهة العديد من المشاكل الزراعية.

المبحث الثاني: نظم التعامل في الأنشطة الزراعية بين الفلاح والمالك

المبحث الثالث: الزراعة الأهلية والحكومية بين اعتدال المناخ وخصوبة التربة

المبحث الرابع: العصر الذهبي للأنشطة الزراعية في أصفهان

الخاتمة. وتتضمن أهم النتائج.

## المبحث الأول

## الزراعة الأهلية في أصفهان وطبيعتها أرضها ومناخها

## ومواجهة العديد من المشاكل الزراعية.

إن وجود أشكال تضاريسية ومناخية متباينة جعل الموارد الزراعية في الدولة الصفوية متنوعة، إذ خضعت الزراعة لعوامل المناخ، وتوفر المياه، عرفت فيها الزراعات البعلية مثل الحبوب، والزراعات الإروائية التي تستخدم الري في سقايتها، فانتعشت الزراعة في العهد الصفوي، وانعكس ذلك في زيادة مردود الخراج على خزينة الدولة (١)

كما برزت معالم الحياة الزراعية كمظهر من مظاهر الحضارة في العاصمة الإيرانية أصفهان من خلال اهتمام الشاه عباس الأول بالنشاط الزراعي، في تلك الفترة، وإعطائه الحياة الريفية عناية خاصة، وكانت الشؤون الزراعية من أولويات اهتماماته. وقد تضمنت تلك الاهتمامات جانبين: جانب إيجابي: وهو الاعتناء بالزراعة والقرى بإيلائهما وضعاً خاصاً نضج في عهد الشاه عباس الأول، وجانب سلبي وهو تساؤل الاعتناء بالزراعة تدريجياً بعد وفاة الشاه عباس الأول. (٢)

فالاعتناء بالزراعة في العاصمة أصفهان زاد من معالجة المشاكل الخاصة بالقطاع الزراعي، وعمل على توفير كل ما هو ضروري للزراعة وتطويرها، وتجميع الفلاحين وحمائهم من أي إساءة أو عدوان، وتكثيف الزراعة، وإصلاح الأبنية والقنوات، اللازمة لخدمة النشاط الزراعي. (٣) كان الفلاحون يتعاملون مع الأرض الزراعية بطريقتين: إما أن يستأجروا الأرض الزراعية أو يزرعونها بالمشاركة مع المالك الذي هو الشاه، فكانوا يتمتعون بحرية كبيرة في أراضي الشاه (الخاصة) مع عدم امتلاكها، وبلغ مقدار الأيجار تقريباً [٦٦] تومان أو أكثر وكانت الأراضي المستأجرة تُستغل بوصفها مناطق خضراء لزراعة الأشجار أو المحاصيل الصيفية (٤) وكانت طبيعة الأراضي في العاصمة الإيرانية أنذاك إما أراضٍ صالحة للزراعة أو غير صالحة للزراعة، أما الصالحة للزراعة والتي يجري فيها النشاط الزراعي، فهي الأراضي العائدة للدولة (ممالك)، والمتعلقة بالشاه وأفراد العائلة الحاكمة (خاصة)، والموقوفات والعائدة للناس (شخصية). ففي المناطق الحكومية أراضي الممالك يعتبر حاكم الولاية بمثابة الشاه الصغير، ودخل الأراضي ينفقه

(١) عباس إسماعيل صباغ، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية.. الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين (بيروت: دار النفائس (١٩٩٩م)، ص ٩٦؛ علي إبراهيم درويش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية (١٥٠١-١٥٧٦م)، (بيروت: المركز العربي للأبحاث، ٢٠١٣م)، ص ٢٣٧.

(٢) أحمد رضا ياورى شناخت كشاورزي سنتي ايران بنگاه، ترجمة ونشر كتاب، تهران، ١٣٥٩هـ ش، ص ١٨.

(٣) اكس لمبتون، مالك وزارع ترجمة منوچهر اميرى ج سوم انتشارات علمي وفرهنگي، تهران ١٣٦٢هـ ش، ص

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد التاسع عشر

كرواتب للموظفين ورواتب للجيش الذي تحت إمرته، ويأخذ راتبه منها أيضاً، ويرسل مقداراً من الأموال سنوياً إلى خزانة الدولة، أما الأراضي العائدة للشاه (الخاصة) فكان يتولاها شخص من جانب الحكومة يتم تكليفه بجمع كل العائدات المحلية وإرسالها إلى خزانة الشاه، وتم منذ بداية تشكيل السلالة الصفوية تحويل أراضي المملكة إلى الخاصة واشتد ذلك في عهد الشاه عباس الأول، ثم بلغ ذروته في عهد الشاه صفي والشاه عباس الثاني، بوصفها أراض خاصة وأصبحت تحت تصرف الشاه بالكامل. (٥)

### مشكلات الزراعة الأهلية في أصفهان:

اتسمت الزراعة في أصفهان بنوعين: زراعة حكومية، وأخرى أهلية، فعلى الرغم من خروج أصفهان من قبضة الاقطاع وخضوعها للشاه تماماً بوقوعها ضمن الخاصة إلا أن الزراعة الأهلية كانت موجودة في المدينة وأطرافها لكنها واجهت العديد من المشاكل تمثلت في مشكلة وفرة المحاصيل وقلة الطلب وصعوبة تصدير الفاكهة إلى سائر المدن، وبسبب عدم وجود من يضبطها ويتناولها فقد تلفت جميعاً، وحملت كميات كثيرة من البطيخ الأحمر والعنب وسائر الفاكهة إلى المدينة ولم يكن هناك من يشتريها ويأكلها فتلقت جميعها أيضاً. (٦)

أما المشكلة الثانية فهي مشكلة الآفات التي أصابت محاصيل أصفهان واضطريت أحوال الرعية، لكنها شملت بالعطف الشاهنشاهي فوزعت عليهم العطايا بهدف مساعدتهم، كما منحت العطايا للفلاحين لحل مشاكلهم ورفع عسرتهم. (٧). و أما المشكلة الثالثة فهي أزمة المياه والجفاف، فمن المعروف أن القنوات المائية الفرعية الواصلة في مختلف أحياء ونواحي المدينة ترتب عليها أثر فعال في تطوير زراعة المناطق النائية، لكن النهر عندما يتعرض للجفاف لأسباب مختلفة يتعرض معه حياة المدينة إلى الخطر، وكذلك أهميتها وسمعتها، وفي الماضي كان موضوع الجفاف لا يجد من يهتم به لقلة عدد السكان، ولكن الصفويين أخذوا أمر جفاف المياه مأخذ الجد وعلى محمل الاهتمام، ولاسيما الشاه عباس الأول خاصة بعد الحاجة الضرورية والملحة للمياه وتعدد استعمالات مياه النهر والحركة الزراعية والصناعية في العاصمة مع زيادة السكان مما يتسبب في وقوع الخلافات بين الفلاحين المستفيدين منها، مما حدى بالشاه إلى اتخاذ بعض الاجراءات ونقل المياه من "كوهرنك" إلى "زاینده رود" (٨).

(٥) همان منبع، ص ٢٣٣

(٦) مینورسکی، سازمان اداری حکومت صفوی با تعلیقات مینورسکی بر تذکرة الملوك، ترجمة مسعود رجب نها، حواشی وفهارس ومقدمه وامعان نظر محمد دبیر سقای انجمن کتاب فروشی تهران، ١٣٣٤ ش، ص ٤٥-٤٦.

(٧) اسکندر بیگ ترکمان، تاریخ عالم آرای عباسی، زیر نظر ایرج افشار، تهران ١٣٣٤ ش ج ٢، ص ٨٨٦

(٨) المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٥٠

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

وكان هناك تصميم من قبل على حل مشكلة القرويين في فصل الجفاف وزيادة وتوسيع رقعة الأراضي الزراعية، والبساتين (٩)، والشاه عباس الثاني أيضا والأمراء ورجال الدولة لكنه لم يتم أيضاً الأمر الذي جعل مشكلة الجفاف تهدد كثيراً من الأراضي الزراعية وتؤثر عليها. (١٠)

وفي القرن السابع عشر زادت مشكلة جفاف النهر إلى الضعفين مع اجراءات نقل العاصمة وما رافقه من زيادة في عدد السكان، وتنمية الأراضي الزراعية، وتخصيص جزء كبير منها لشخص الشاه بعنوان أملاك خاصة، وكان نهر "زاينده رود" يشكل بالنسبة لها أولوية قصوى، مما أضر باقتصاد المدينة وتم في بعض السنوات توفير المنتجات الزراعية الأولية لأهلها من المدن الأخرى مثل همدان وكرمنشاه وغيرها، وأصبحت أولوية توفير المياه في أصفهان للمزارع الحكومية (١١)

#### الزراعة الحكومية منافس قوي للزراعة الأهلية في أصفهان:

من خلال المظاهر الزراعية التي تم عرضها نجد أن الزراعة الأهلية في أصفهان قد واجهت منافسا قويا وهو الزراعة الحكومية أفقدها أهميتها رغم الحاجة إلى محاصيلها الضرورية لتأمين المواد الغذائية لسكان العاصمة، لذلك تعد الزراعة الحكومية هي المحور الثاني من الزراعة السائدة في العاصمة الإيرانية أصفهان، والسبب رفي ذلك أن الأراضي في المدينة تحولت في أملاك خاصة، لذا أصبح مزارعو أصفهان عملياً في خدمة الشاه، وقاموا بالأنشطة الزراعية في أراضيه على وفق ضوابط معينة إذ كانت هنالك نسب من الأرباح للشاه والفلاح، وعجت المدينة بأنواع الفواكه والمحاصيل وازدهرت بها المساحات الخضراء والبساتين. (١٢)

تأثر الفلاح في العهد الصفوي بالعوامل المناخية وتوفير المياه، فتتوعد المحاصيل الزراعية إذ شكل القمح والشعير العلتين الرئيسيتين، وكان الأرز المحصول الأول، وكان يزرع على نطاق محدود بجوار أصفهان، كما زرعت أشجار الفاكهة والكرمة والتين والنخيل والزيتون والحمضيات وأخذت المحاصيل الزراعية تصدر، مثل: التمور.

ورغم ذلك فقد أضحى الزراعة موردا مهما من موارد الحياة الاقتصادية في العاصمة الإيرانية في عصر الدولة الصفوية من خلال الرسوم المفروضة على الأراضي الزراعية، وعلى الانتاج الزراعي والحيواني وعوائد الأملاك الخاصة بالشاه والتي سميت بـ (الخارطة)، فإن وارد

(٩) همان طهع، ص ٩٤٩

(١٠) لطف الله هنر فر، آشنایی باشهر تاریخی اصفهان، جلد چهارم، ١٣٧٦ هـ ش ص ٨٤.

(١١) ملا جلال الدين منجم، تاریخ عباسی یا روز نامه ملا جلال، به کوشش: سیف الله وحید نیا، انتشارات وحید، تهران،

١٣٦٦ هـ ش ص ٤٢٩

(١٢) مینورسکی، همانجا، ص ١٤٩

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد التاسع عشر

هذه الأملاك كان منتج أفضل وأخصب الأراضي التي وجدت في أنحاء الدولة الصفوية، وهذه العوائد كانت ناشئة عن الأملاك الموروثة وتصل مباشرة إلى الخزانة السلطانية وتم إنفاقها للبلاط، كما ويكون ثلث محصول الأراضي من حق الشاه. وكذلك الضرائب على ذوي الدخل المرتفعة والملوك من أصحاب قطعان الماشية والضرائب المفروضة على القطن ومنتجي الحرير. (١٣)

### المبحث الثاني

#### نظم التعامل في الأنشطة الزراعية بين الفلاح والمالك

##### تعدد نظم التعامل بين الفلاح والمالك:

تقوم الأنشطة الزراعية في الدولة الصفوية على خمسة عوامل هي الأرض والماء والبنور والثيران والمال والزراعيون والمزارع، إذ ينجز بها النشاط الزراعي، وتقوم العلاقة بين المالك والفلاح من خلال عدة نظم على النحو التالي:

الأول: التعامل بنظام الخمس ٥/١: يعطى المالك الأرض و الماء للمزارع ؛ و على الأخير تدبير البنور و الثيران ، ويستلم الفلاح مقابل عمله خمس الإنتاج الزراعي الكلي (١٤)، الثاني: التعامل بنظام المناصفة ٢/١: تؤجر الأرض على الفلاحين ويكون المحصول مناصفة بين المالك والفلاح، الثالث: التعامل نظير مبلغ يدفعه الفلاح للمالك: يدفع الفلاح مبلغا من المال إلى مالك الأرض مقابل كمية المحاصيل التي يحصدها، وهذا النوع كان متداولاً في الأراضي التي تقع في حاشية المدن (الضواحي) وبنسبة قليلة، ومقدار إيجار الأرض الذي يدفعه الفلاح لم يكن متساوياً في جميع أنحاء الدولة (١٥)

الرابع: التعامل بنظام الخمس ٥/٢: حيث يقوم مالك الأرض أحياناً بأخذ نصف المحصول إن جهز الفلاح بالسماذ والماء ويقتصر عمل الفلاح على الأرض ونثر البنور ودفع النفقات الإضافية للزراعة وحصاد المحصول، ثم يقوم مالك الأرض بخصم البنور من المحصول وله الحق بثلثه، أما حصة الفلاح فكانت خمسين ٥/٢ على الرز والدخن، والقطن، والفاصوليا، والبطيخ واليقطين، حتى لو قام بتجهيز تكاليف الزراعة كلها.

- (١٣) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في إيران (١٥٠١-١٧٣٦م)، (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٩م)، ص ١٣٩ - ١٤٠؛ بديع محمد جمعة، الشاه عباس الكبير، (بيروت: دار النهضة ١٩٨٠م)، ص ٧٩-٨٠.
- (١٤) سلام خسرو جوامير، الشاه عباس الكبير وسياسته الاصلاحية الداخلية في إيران، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية جامعة بغداد ٢٠١٢م ص ١٥٤، محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في إيران، دار النفائس بيروت ٢٠٠٩م، ص ١٤٢-١٤٣، موزر سيماء، همانجا، ص ٢٢.
- (١٥) منصور صفت گل فرازو فرود صفريان، انتشارات كانون انديشه جوان، تهران، ١٣٨٨ ش، ص ١٨٠



مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

الخامس: إذا قدم الشاه الأرض والماء والبذور وحيوانات الحراثة فعلى الفلاح أن يعطي الشاه ثلثي المحصول ويدفع ضرائب على ما تبقى له، كما أنه لم يكن مجبوراً على العمل، وإذا كان الشاه يمنح الفلاح المستأجر الأبقار (١٦) والمحراث الذي تجره ويعفيه من الضرائب الديوانية سينخفض منهم الفلاح إلى ربع المحصول، والشاه الذي يملك الأرض يأخذ ثلاثة أرباع المحصول (١٧)

**تطبيق نظم التعامل مع سكان أصفهان والمهاجرين الأرمن:**

لم يتمتع بنلك الأنظمة من قبل الشاه للفلاح سكان أصفهان الأصليين وحدهم، بل تمتع المهاجرون الأرمن بهذا الامتياز أيضاً إذ منحهم الشاه عام ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م أراضي وبذور ليعملوا بالزراعة (١٨) وفي سنة ١٦١٨م، منح المنطقة الساحلية جنوب نهر زاینده رود للأرمن مؤكداً بالفرمان أنها ممتلكات شاهنشاهية خالصة (١٩).

استفاد الفلاحون الأرمن في أصفهان من نهر زاینده المار عبر القرى الأرمنية المنتشرة على ضفافه والتي امتازت الخصوية والوفرة الزراعية، فاشتهرت جلفا والمناطق المحيطة بها بمزارعها وحدائقها الرائجة الكبيرة (٢٠). وتمتعت المناطق التي حظيت بكيفية توزيع المياه بشكل أفضل بوجود مسؤول معين لتلك المهمة في كل منطقة يدعى (ميراب) وتعني أمير الماء مسؤول ادارة الماء الذي يأمر بتوزيع المياه في كل مكان حسب حاجته بالضبط، ويأتي رجال الأمير دائماً إلى كل جدول وغدير للإشراف على وصول الماء على وفق أوامر، وكان هو من يحدددهم، ومن مهامه أيضاً تنقية مياه القنوات التي تغذي أحياء المدينة كلها. (٢١) كما يقوم أصحاب الأراضي والحدائق في أصفهان والأحياء المجاورة لها والقرى الأرمنية بدفع مبلغ عشرين قرشاً في السنة إلى الشاه لكل مساحة تقل عن أكر - ويساوي ٢٤٠٠٠م من الأرض مقابل ما يؤخذ من ماء النهر أو النبع (٢٢)

- (١٦) ميرزا غلام حسين أفضل الملك، سفرنامه أصفهان، به كوشش: ناصر أفشار، انتشارات وزارت فرهنگ وارشاد اسلامي، تهران، ١٣٧٩ هـ ش، ص ٢٢
- (١٧) بيگولوسكايان. ن. و. مهكاران، تاريخ ايران از دوره باستان تا پايان سده هجدهم، ترجمه: كرمي كشاورز، ج٢، انتشارات مؤسسه مطالعات وحققيقات اجتماعي، هتران، ١٣٤٦ هـ ش، ص ٥٦٢.
- (١٨) اسكندر بويگ تركمان، تاريخ عالم آراي عباسي، ج ٢، ص ١٤٩.
- (١٩) ا. ك. و. گمد ٦ پرونده ٤١ سند ٨.
- (٢٠) سريوس شفقي، جغرافياي أصفهان: خبش خنست أصفهان، انتشارات دانشگاه اصفهان، أصفهان، ١٣٥٣ هـ ش ص ٤٥، ٤٨.
- (٢١) برزا سميغا، تذكرة الملوك، تحقيق محمد دبیر سياقي، تهران، ١٣٣٤ هـ ش ص ٥٠.
- (٢٢) ژان شاردن، سياحتنامه شاردن، ترجمة محمد عباس، نشر مؤسسة أمير كبير ١٣٣٥-١٣٤٥ هـ ش، ج ٢، ص ١٧٩.

## المبحث الثالث

## الزراعة الأهلية والحكومية بين اعتدال المناخ وخصوبة التربة

## اعتدال المناخ وخصوبة التربة سبب جودة محاصيل أصفهان الزراعية:

يعتبر اعتدال المناخ وخصوبة التربة سبب جودة محاصيل أصفهان الزراعية ، فضلاً عن خيرات ومهارات المزارعين الأصفهانيين التي مثلت جميعها أهم العوامل المؤدية لخلق مجموعة متنوعة وعلى مستوى عالي من المنتجات الزراعية في هذه المدينة (٢٣) حيث امتازت محاصيل الزراعتين الأهلية والحكومية للمدينة من أنها فاخرة وعالية في الجودة ولا يماثلها منتج في سائر الأماكن، فاشتهرت المدينة بالبطيخ والخوخ والكمثرى والتين والرمان واللوز والتفاح إذ غصت بها حدائق المدينة وبساتينها ، وكانت الثمار والفواكه في أصفهان على درجة عالية جداً من الوفرة لدرجة أنها ذكرت من قبل المؤرخين والسواح الأجانب على مر العصور ووصفت مزارع وأشجار أصفهان من قبل الأوربيين بشكل لطيف (٢٤). حيث تمتع المزارعون بكامل حقوقهم من قبل الشاه عباس الأول، إذ أسسوا نقابات للدفاع عن حقوقهم وكان الشاه يعوض من تتلف مزارعهم من جراء الكوارث الطبيعية وغيرها، وهذا ما جعل المزارعون يقبلون على ممارسة النشاط الزراعي دون خوف من أي طارئ قد يعصف بجهودهم. (٢٥)

## تتمتع أصفهان بمنتجات زراعية صيفية وشتوية:

تتمتع مدينة أصفهان عاصمة الدولة الإيرانية بمنتجات زراعية صيفية وشتوية، فالصيفية مثل الفواكه والخيار، والبطيخ الذي تتجاوز أنواعه المختلفة عشرين نوعاً أشهرها البطيخ الأصفر (كغمك) (٢٦) والبطيخ (خريزه) الشامام الذي امتاز بسمعة خاصة وهو أفضل أنواع البطيخ وتكثر زراعته في شمال وشمال غرب أصفهان، ويتم بيعه في الهند بكثرة لأنه امتاز بالوفرة الفائقة في أصفهان التي زادت عن حاجتها وحاجة المدن الأخرى، (٢٧). وهناك البطيخ الأبيض بالكامل عبارة عن قطعة من السكر. وأنتج الأرمن أفضل أنواعه إذ زرعه في الهواء الطلق وليس في الحدائق

(٢٣) تاورنوي، همانجا، ص ٣٦٥

(٢٤) همان منيع ص ١٦٠، ژان شاردن، سياحتنامه شاردن، ترجمة محمد عباس، ٧ / ١١١، اولناريوس، همانجا، ص

٦٥١. بيترو دلاواله، سفرنامه بيترو دلاواله، ترجمه: شعاع الدين شفا، انتشارات علمي وفرهنكي، چاپ پنجم، تهران،

١٣٩٠ش ص ٦٠

(٢٥) المصدر السابق، ص ٨٦.

(٢٦) كلمة فارسية تعني الحار كغم: ساخن أو حار، الكاف للتصغير، وهو مدور وصغير يثمر في الربيع، خال من النكهة وينوب في الفم كالماء ينصح الأطباء بتناوله بكثرة آنذاك لزعهم أنه ضروري لتخليص الجسم من غير المرغوب فيه.

انظر، شاردن، همانجا ٢ / ٤٧

(٢٧) المصدر السابق ٤ / ٧٥

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

وبذروا حبوب البطيخ في قوالب ممزوجة مع أسمدة حيوانية وما أن تظهر الأغصان يرفعون سيقانها ويضعونها في قوالب لا يصلها الماء الجاري في الحقل. (٢٨)

كما توجد أنواع وأقسام متعددة من فواكه الحدائق في مدينة أصفهان شملت محاصيلها الزراعية مثل العنب التفاح، الرمان المشمش وغيرها، لاسيما وأن الإيرانيين اهتموا بإقامة الحدائق حتى داخل بيوتهم وهم لا يزرعونها بالورد كالأوروبيين، بل بأشجار الفاكهة مع الاهتمام بأحواض الماء التي ينساب الماء منها إلى غيرها لري الأشجار والنباتات (٢٩) وتعد فاكهة العنب من أقدم محاصيل المدينة لدى سكانها الأصليين. وإلى جانب العنب من حيث الأهمية يندرج محصولي الرمان والتفاح إذ يصدر الرمان لوفرتة أيضاً ويتم تجميعه في المدينة بعد أن يسكب في صناديق كبيرة مفروشة بالقطن ويرتب بطريقة جميلة، وبعد رمان أصفهان أحد أعظم ثمار البلاد، أما التفاح فهو من محاصيل أصفهان الأخرى ويتقدم على تفاح أنحاء إيران كافة، فقد ذاع صيته حتى وصل إلى بلاط نور الدين محمد جهانگیر شاه الهند (١٦٢٧-١٦٠٥م) وقال عنه: تفاح أصفهان متميز عن نظيره في كل إيران (٣٠) كما كان العنب من النوعيات الممتازة إذ دخل في صناعة الخمر، التي كان اليهود والأرمن يقومون بصناعتها وتستهلك في البلاط الشاهي. (٣١)

كما أصبحت منطقة نجف آباد القريبة من أصفهان مركزاً لزراعة الفاكهة، إذ كان يزرع فيها الكروم والبطيخ واللوز والسفرجل ونوع من المشمش يسمى (تخم شمش)، أي بيض الشمس، والشمش هو الذهب المصهور لصبه في قوالب بكميات كبيرة في أصفهان، أما البطيخ فينتشر بكميات وفيرة وبأكثر من عشرين صنفاً مختلفاً، فهناك صنف من البطيخ لا يصلح للأكل، ولا يزيد حجمه عن حجم البرتقال، وقشره ملون بخطوط البطيخ لا يصلح للأكل، ولا يزيد حجمه عن حجم البرتقال، وقشره ملون بخطوط صفراء وحمراء، غير أنه يمتاز برائحة زكية تجعل حامله كحامل الورد. (٣٢)

- (٢٨) حسن عبد العظيم فاهم الأيدامي، الأرمن والحياة الاجتماعية والاقتصادية في إيران خلال العصر الصفوي ١٥٠١-١٧٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة القادسية ٢٠١٥م ص ١٦٨
- (٢٩) محمد نور الدين عبد المنعم، إيرانيات: نماذج من الثقافة الإيرانية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ٦١٣
- (٣٠) نور الدين محمد جهانگیر گوركاني، جهانگیر نامه (توزك جهانگیری)، به كوشش: محمد هاشم، انتشارات بنياد فرهنگ ایران، تهران، ١٣٥٩هـ، ص ١٤٩، نور الدين محمد جهانگیر گوركاني، جهانگیر نامه (توزك جهانگیری)، به كوشش: محمد هاشم، انتشارات بنياد فرهنگ ایران، تهران، ١٣٥٩هـ، ص ٦٠
- (٣١) إياد عبد الرحمن شبحان التنظيمات الإدارية والمالية في الدولة الصفوية (١٥٠١ - ١٧٢٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط كلية التربية، ٢٠١٢م، ص ١٣٦.
- (٣٢) أ. ج. أربري، الحدائق الفارسية (تراث فارس)، ترجمة: محمد كفاي ويعقوب بكر وآخرون، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م)، ص ٣٥٨.

## المبحث الرابع

## العصر الذهبي للأنشطة الزراعية في أصفهان

تمتع أصفهان بالعديد من الحبوب والبقوليات وتربية الحيوانات:

تتمتع أصفهان بالعديد من الحبوب والبقوليات وأهمها القمح، الشعير، الدخن، الرز البازلأء، الفاصولياء، العدس وما إلى ذلك من الحبوب والبقوليات، وكان محصول الرز يزرع بكثرة في أصفهان (٣٣) فضلاً عن الخشخاش الذي كان هو الآخر من المحاصيل الزراعية المنتجة في المدينة، وأفضل خشخاش إيران ذلك المزروع في "جادة لنجان" في أصفهان، والعديد من سهولها وجبالها مليئة بهذا النبات، وتستعمل بذور الخشخاش من قبل الخبازين إذ يرشونه على الخبز كونه منبه ضد النوم، كما يتناول الناس بذور الخشخاش في منتصف وجبتين. (٣٤)

زاول الفلاحون الأصفهانيون تربية الحيوانات والدواجن في الحقول جنباً إلى جنب مع الأنشطة الزراعية وبما أن الأبقار تستخدم في الوقت نفسه بوصفها واحدة من عوامل الإنتاج فإن أعدادها قد زادت فضلاً عن تربية الماعز والأغنام، وعنوا بشكل خاص بتربية الدجاج فيما يخص الدواجن، وكان يسد احتياجاتهم واحتياجات. المناطق المجاورة، فضلاً عن أسعاره المناسبة وكانت تمارس تربيته جماعات معروفة بهذا العمل ولاسيما الأرمن، واشتهروا أيضاً بتربية الديك الرومي أن جليوا أعداداً كبيرة منه إلى أصفهان من اسطنبول وقدموها للشاه بوصفها شيئاً نادراً، هذا ما جعله ينتشر في أصفهان ومن ثم إلى سائر المدن الإيرانية، وعندما كان الإيرانيون لا يعرفون كيف يطعموها عهد الشاه إلى الأرمن بتربيتها والعناية بها واستناداً لذلك وزعت على عدة بيوت أرمنية بواقع ديك واحد لكل بيت (٣٥) ووفقاً لشاردن " إذا تعب الأرمن من العناية بها تركوها تجول في كل بيت تقريباً ورأيت بعضها يتزعرع جيداً في منطقة تبعد أربعة فراسخ عن أصفهان في بيوت بعض الأرمن (٣٦).

فإذا كانت الزراعة لاغنى لها عن الماء فإن الانسان والنشاط الزراعي لاغنى {؟} عن الثروة الحيوانية، فقد شهد العهد الصفوي ثروة حيوانية ضخمة من أغنام وماعز وجمال، وذلك بحكم طبيعتها الجغرافية، إذ كان الهدف الأساس من الرعي توفير وتأمين الحاجات الأساسية

(٣٣) ملا جلال الدين منجم، تاريخ عباسي يا روز نامه ملا جلال، به كوشش: سيف الله وحيد نيا، انتشارات وحيد، تهران،

١٣٦٦هـ ش ص ٤٠٩، أولتاريوس، همانجا، ص ٦٥١

(٣٤) ژان شاردن، سياحتنامه شاردن، ترجمة محمد عباس ص ٨/ ٤٥

(٣٥) منوچهر دوست، زمينه تاريخي اختلافات ايران وعراق، تهران ١٣٦٤هـ ش، ص ٦٦١.

(٣٦) ژان شاردن، سياحتنامه شاردن، ترجمة محمد عباس، ٦٥/٢

المعيشة السكان، كونها توفر لهم أهم الحاجات الضرورية من طعام (اللحم، اللبن، الجبن)، وملابس (الصوف والجلد)، ووسائل نقل (الخيول، الجمال، الحمير)، وجرى الاهتمام بتربية أنواع من الطيور (الدجاج، الحمام، البط)، أما عن حاجة البلاد من اللحوم فكان القسم الأكبر منها قطعانهم يسد من مواشي وقطعان البدو، إذ كانت من الماشية متوفرة في عدة مناطق، ولكل قبيلة نوعان من المراعي الواسعة، مرعى صيفي (بيلق)، ومرعى شتوي (قيشلق)، وعادة ما تكون المراعي الصيفية في المرتفعات، بينما المراعي الشتوية في المنخفضات والأودية، هذا وقد لاحظ الرحالة الفرنسي (شاردن) ضخامة قطعان الماشية، وقدر المساحة التي تتجمع فيها هذه القطعان والمواشي بأن قطعها يستلزم ثلاث ساعات على أدنى تقدير (٣٧)

### عهد الشاه عباس الأول هو العصر الذهبي لأصفهان مالياً واجتماعياً:

وهكذا كانت أصفهان تسعى لسد حاجتها عن طريق الزراعة وتربية الحيوانات والدواجن رغم صعوبة ذلك بسبب كثرة السكان فكانت تستورد بعض الحاجات من سائر المدن، ففي العصر الصفوي ولاسيما عهد الشاه عباس الأول تمتع أهالي أصفهان (المدينة والقرية) نتيجة اتساع الزراعة بحياة مرفهة نسبياً، وذكر شاردن أنه رغم صعوبة وصول السكان إلى البحر والأنهار الكبيرة لكنهم كانوا مرفهين، وقال بخصوص أوضاع القرى هناك ألف وخمسمائة قرية أطراف أصفهان على بعد عشرة فراسخ وتكاد تكون فريدة من نوعها في الخصوبة والجمال، وارتبط مستوى المعيشة والدخل بعلاقة مباشرة مع تقلبات المناخ، والآفات، والكوارث الطبيعية، ونزاهة أو ابتزاز ملاك الأراضي، لذا كان مستوى معيشة فلاحو أصفهان أقل من بقية سكان المدينة، إلا أن الحالة المالية والرعاية الاجتماعية لهم في العصر الذهبي لأصفهان ولاسيما عهد الشاه عباس الأول كانت أفضل بكثير من سائر العصور، وطبقاً لما نقله السواح أنهم كانوا يتمتعون بمزيد من الراحة، حتى قارن شاردن بين الفلاحين الإيرانيين والأوروبيين، إذ أن الإيرانيين يعيشون بسلام وهدوء، ويمكن مشاهدة النساء الريفيات في كل مكان وهن مزينات بالحلي من القلائد والأصفاد، والخواتم الفضية، والسلاسل الفضية المطعمة بالذهب تتدلى من أعناقهن إلى صدورهن، ولدى أطفالهن قلائد أيضاً ودبابيس من المرجان، فضلاً عن أن ملابس وأحذية الفلاحين رجالاً ونساءً وأطفالاً كلها جيدة وجديدة، وأطباق الطعام وبقية الوسائل الحياتية الأخرى كلها مثالية ومزينة (٣٨).

(٣٧) عاصم حاكم عباس، الإرساليات المسيحية في إيران خلال العهد القاجاري (١٧٩٦ - ١٩٢٥م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية كلية التربية ٢٠٠٨م، ص ١٢-١١؛ على إبراهيم درويش، مرجع سابق، ص ١٢٣٨ عباس إسماعيل صباغ، مرجع سابق ص ٩٦

(٣٨) ژان شاردن، سياحته في إيران، ترجمة محمد عباس، ٢٧٥/٧-٢٧٨

## الخاتمة

في نهاية هذا البحث تبين لنا أن اختيار مدينة أصفهان عاصمة الدولة الصفوية لم يكن اختياراً عشوائياً بل نتيجة لما تشغله من أهمية حضارية على جميع المسارات وليس على الحياة الزراعية فقط، وعند تتبعنا لمدينة أصفهان وجدناها دوماً وعلى طول تاريخها تحتل مكانة المدينة العاصمة (City Capital) من ناحية مكانتها السياسية والأمنية فكانت البداية قاعدة التجمع الجيوش والطلاقها ولاسيما وأنها تمتلك الكثير من القلاع منذ الدول القديمة حتى الصفويين، وهذا ما جعلها عاصمة الأغلب الحكومات المتعاقبة على حكم البلاد، ولاسيما وان عمليات توزيع المياه داخل المدينة قد أسهمت بشكل كبير في تنمية الواقعين الاجتماعي والاقتصادي ولاسيما وان عمليات توزيع المياه داخل المدينة قد أسهمت بشكل كبير في التنمية الزراعية و انعكست اجراءات الشاه وحلوله بشأن معالجة الركود الاقتصادي على تنمية الاقتصاد الصعوى عامة والتنمية أصفهان فأصبحت بحق مركز النشاط الزراعي بفعل دعم الزراعة والصناعة ودع العمال واستقدام الخبراء والنهوض بالورش والمعامل وتشجيع التجارة بطرق عدة يأطرها الأمن وشق الطرق واحتكار الحرير كما الحلّت مكانة المدينة الجنة (garden city) أو المدينة المنظر (cityscapen) نتيجة لما امتازت به من طبيعة خلالية تزجت مع المفاهيم الفارسية القديمة للحدائق فقد تبين لنا عدد من النتائج:

- الأراضى الزراعية قد تم توزيعها فى أصفهان بين الدولة والشاه والناس.
- واجهت الزراعة الأهلية فى أصفهان العديد من المشاكل والتغلب عليها.
- أضحت الزراعة الحكومية منافسا قويا للزراعة الأهلية فى أصفهان.
- تعددت نظم التعامل بين الفلاح والمالك، وتم تطبيق نظم التعامل مع سكان أصفهان والمهاجرين الأرمن.
- اعتدال المناخ وخصوبة التربة سببان مهمان فى جودة محاصيل أصفهان الزراعية.
- تتمتع أصفهان بالعديد من المنتجات الزراعية الصيفية والشتوية.
- تمتع أصفهان بالعديد من الحبوب والبقوليات وتربية الحيوانات.
- يعتبر عهد الشاه عباس الأول هو العصر الذهبي لأصفهان ماليا واجتماعيا.

## مراجع البحث:

- (١) أحمد رضا ياورى شناخت كشاورزى سنتى ايران بنگاه، ترجمة ونشر كتاب، تهران، ١٣٥٩هـ
- (٢) اسكندر بيگ تركمان، تاريخ عالم آراى عباسى، تهران ١٣٣٤هـ ش
- (٣) اكس لمبتون، مالك وزارع ترجمه منوچهر اميرى ج سوم انتشارات علمى وفرهنگى، تهران ١٣٦٢هـ
- (٤) بديع محمد جمعه، الشاه عباس الكبير ١٥٨٨ - ١٦٢٩، بيروت، دار النهضة، ١٩٨٠م
- (٥) برزا سميعة، تذكرة الملوك، تحقيق محمد دبير سياقى، تهران، ١٣٣٤هـ
- (٦) بيترو دلاواله، سفرنامه بيترو دلاواله، ترجمه: شعاع الدين شفا، انتشارات علمى وفرهنگى، چاپ پنجم، تهران، ١٣٩٠ش
- (٧) پيگولوسكايان. ن. و ومهكاران، تاريخ ايران از دوره باستان تا پايان سده هجدهم، ترجمه: كرمي كشاورز، ج٢، انتشارات مؤسسه مطالعات وحقائق اجتماعى، هتران، ١٣٤٦هـ ش.
- (٨) رحلة المستشرق الألماني أولتاريوس الى إيران. ١٣٦٣١. - ١٣٦٣. - مجلة كلية الآداب بالمنصورة العدد. ٢١. للعام. ٤١١١. م.
- (٩) ژان باتيست تاورنيه، سفرنامهء تاورنيه، ترجمه: حميد ارباب شيرانى، انتشارات نيلوفر، تهران، ١٣٨٢ش،
- (١٠) ژان شاردن، سياحتنامه شاردن، ترجمة محمد عباس، نشر مؤسسة أمير كبير ١٣٣٥-١٣٤٥ش
- (١١) سربوس شفقى، جغرافياى اصفهان: خبش خنست اصفهان، انتشارات دانشگاه اصفهان، اصفهان، ١٣٥٣هـ ش
- (١٢) لطف الله هنر فر، آشنایى باشهر تاريخى اصفهان، چهارم، ١٣٧٦هـ ش
- (١٣) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في إيران (١٥٠١-١٧٣٦م)، (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٩م)
- (١٤) محمد نور الدين عبد المنعم، ايرانيات: نماذج من الثقافة الايرانية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٥م.
- (١٥) ملا جلال الدين منجم، تاريخ عباسى يا روز نامه ملا جلال، به كوشش: سيف الله وحيد نيا، انتشارات وحيد، تهران، ١٣٦٦هـ ش
- (١٦) منصور صفت گل فرازو فرود صفريان، انتشارات كانون اندى شه جوان، تهران، ١٣٨٨ هـ
- (١٧) منوچهر دوست، زمينه تاريخى باختلافات ايران و عراق، تهران ١٣٦٤هـ ش
- (١٨) ميرزا غلام حسين أفضل الملك، سفرنامه اصفهان، به كوشش: ناصر أفسار، انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى، تهران، ١٣٧٩ش
- (١٩) نور الدين محمد جهانگير گوركاني، جهانگير نامه (توزك جهانگيرى)، به كوشش: محمد هاشم، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، تهران، ١٣٥٩هـ
- (٢٠) وسن عبد العظيم فاهم الأيدامى، الأرمن والحياة الاجتماعية والاقتصادية فى إيران خلال العصر الصفوى ١٥٠١-١٧٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة القادسية ٢٠١٥م.

تم بحمد الله